تاريخ الفلسفة
الأخلاق منذ الوضعية المنطقية 79
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

أعتقد أنني استعدت قدرتي على الكلام هذا الأسبوع، لذا فالأمر أقل إيلامًا بالنسبة لي، وآمل أن يكون كذلك بالنسبة لكم أيضًا .في الأسبوع الماضي، كنا نتناول كيف وسّع تحليل اللغة العادية نطاق التجريبية العلمية الصارمة التي تبناها الوضعيون المنطقيون، وخفف من حدتها .وقد رأينا ذلك بشكل خاص فيما يتعلق بالجدل اللغوي الديني في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، والذي كان يبحث عن مرجع تجريبي ما .للحديث عن الله

أريد هذا الصباح، هذا الصباح، متأخرًا قليلًا عن ذلك، هذا المساء، أن نلقي نظرة على النظرية الأخلاقية، منذ الوضعية المنطقية، وما سنراه مبدئيًا هو نفس نوع تأثير تحليل اللغة العادية في كسر قبضة الوضعية المنطقية بنظريتها العاطفية للأخلاق .يُوضح آير ذلك ببراعة في فصله عن الأخلاق واللاهوت عندما يُجادل بأنه لا توجد في الواقع أحكام أخلاقية يُمكن إصدارها، بل مجرد تعبير عاطفي، ولا حتى تصريحات حول .حالات ذاتية، ولا حتى تلك الأحكام .إنها ببساطة أوصاف لحالات نفسية، وليست أحكامًا أخلاقية

لذا، فإن القول بأن السرقة خطأ أو الحرب عار هو مجرد تعبير عاطفي لا يستند إلى أي أساس منطقي .ويتجلى تأثير تحليل اللغة العادية في نقاش دار ضمن ما نسميه ما وراء الأخلاق، وهو مصطلح صِيغَ بالتزامن مع سعي جي إي مور إلى تحديد ماهية الخير .وكما تتذكرون، فقد أكد مور أن لدينا معرفة فطرية بالخير، أو بالأحرى إدراكًا فطريًا له، مع أننا لا نستطيع اختزاله إلى أي خاصية طبيعية، كالسعادة أو اللذة أو المنفعة أو القانون .الطبيعي، أو أي شيء قابل للتحديد تجريبيًا أو ميتافيزيقيًا، وهو ما يُعد مغالطة طبيعية

،حسناً، ردّ آير، بطبيعة الحال، على حدسية مور بالتأكيد على أنه إذا لم نتمكن من تعريف الخير أو وصفه فإن المصطلح يصبح بلا معنى .ومن هنا نشأت النظرية العاطفية ببساطة من هذا النوع من الاعتبارات .لكن .ما وراء الأخلاق يتعلق بمعنى اللغة الأخلاقية

ويمكنكم أن تروا بوضوح كيف كانت الاعتبارات ما وراء الأخلاقية هي الشغل الشاغل نتيجةً لادعاء الوضعية المنطقية بأن المصطلحات الأخلاقية لا معنى لها، ولا معنى معرفيًا .فهي لا تشير إلى شيء .لكن الحدسية لم .تمت نتيجةً لذلك

.واصل دبليو دي روس نوعًا من الحدسية، حيث يُعتبر ما هو حدسي هو الصواب، لا الخير، بل الصواب ويمكن التمييز بين هذين المصطلحين بتمييز مماثل بين ميل و"لا يمكن ."يهتم ميل وأي أخلاق نفعية أو .غائية بالخير، والنتيجة الجيدة، والغاية الحسنة التي نسعى إليها

بينما يتعلق الحق بجودة الفعل أو الدافع نفسه، لا بنتائجه .في حالة عدم القدرة، يكون الحق دائمًا نابعًا من . الواجب .لذلك، أكد دبليو دي روس أن لدينا إدراكًا فطريًا للحق

يتضح معنى هذا المصطلح رغم أننا لا نستطيع اختزاله إلى أي خاصية أخرى، متجنبين بذلك المغالطة الطبيعية .لكنه يصبح واضحًا، على سبيل المثال، في حالة إبرام عقد أو تقديم وعد .عندها ندرك أن لدينا .التزامات لاحقة

ومن الصواب أن نفي بالتزاماتنا .ولذا، فإن معنى المصطلح يتعلق بالالتزامات المتعارف عليها والناشئة عن .علاقات وعقود معينة .قد تلاحظ أن ما بدأ هنا أصبح أكثر شيوعًا منذ ظهور نوع من الخطاب التعاقدي

بمجرد إبرام العقد، تترتب علينا التزامات .لاحقًا ، سنجد أن هذا المبدأ يُعمم كأساس لكل الالتزامات الأخلاقية، أي نوع من العلاقات التعاقدية .لكنه مجرد نقطة مرجعية لروس في تقديم أمثلة على إدراكنا .البديهي للحق

لكن تحليل اللغة العادية يصبح أكثر فعالية عند التطرق إلى التطورات الأخرى التي ذكرتها .فقد طوّر ويليام فرانكنر، الأستاذ بجامعة ميشيغان، منهجًا قائمًا على وجهة نظر أخلاقية، وكتب مقدمة واسعة الانتشار بعنوان "الأخلاق ببساطة"، والتي، بالنظر إلى أنها لا تتجاوز 100 إلى 120 صفحة، ربما تكون قد استُخدمت .أكثر من أي كتاب آخر، ولا تزال تُستشهد بها حتى اليوم .كان فرانكنر مسيحيًا إصلاحيًا، وخريج كلية كالفن

ورغم أن إيمانه بالله لا يظهر صراحةً في كتابه، إلا أنه حاضرٌ ضمنيًا .وقد تجلى ذلك في مقالٍ كتبه، أظن أنني ذكرته لك سابقًا، في أواخر الثلاثينيات، على ما أذكر، ردًا على مغالطة جي إي مور الطبيعية، حيث جادل بأنه ،بينما لا يمكن استنتاج ما ينبغي أن يكون عليه المرء من ما هو كائن، فإنه إذا توفرت لديك مقدمة إضافية ،كأن تكون من النوع اللاهوتي، فيمكنك استنتاج ما ينبغي أن يكون عليه المرء من ما هو كائن .بمعنى آخر بينما لا يستلزم)أ (منطقيًا)ب(، فإن)أ) + (ب (يستلزم منطقيًا)ب .(لذا، بإضافة مقدمة تُقدم مصدرًا للالتزام .الأخلاقي، وأساسًا للقيم، يمكنك استنتاج التزام أخلاقي من مقدمات واقعية معينة

لذا، إذا قلتَ، في الفرضية الثانية، إن الله كائن أخلاقي شخصي موجود، فإنك بذلك تُدخل حكمًا قيميًا في الفرضية الأولى .على أي حال، فإن تلك الورقة البحثية الأولى له، التي رسّخت مكانته في الفلسفة، أعتقد أنها مهّدت الطريق لتركيزه اللاحق على تبنّي وجهة نظر أخلاقية .لأن معنى المصطلحات الأخلاقية يعتمد على تبنّي .وجهة نظر أخلاقية

بمعنى آخر، يُمثل تبني وجهة نظر أخلاقية عنصرًا غير معرفي، ليس مجرد عنصر عاطفي، بل هو نوع من المواقف غير المعرفية التي تُلزم المرء بتقييم الأمور أخلاقيًا .لذا، بإضافة هذه الوجهة غير المعرفية، يتضح أن المصطلحات الأخلاقية تُشير إلى تلك المواقف التي تنطوي عليها وجهة النظر الأخلاقية، إذ تحمل في طياتها .مرجعية نفسية

قد يقول قائل إن هذا يؤدي إلى نوع من الذاتية الأخلاقية، حيث تُعرَّف المصطلحات الأخلاقية في علاقتها ،بحالات ذاتية مثل تبني وجهة نظر أخلاقية .حسنًا، ولكنك مع ذلك لا تزال تُصدر أحكامًا أخلاقية معرفية .وهو ما لم يكن موجودًا لدى أي جيه آير .يُعد كورت باير ثاني ممثل لهذا الفيلسوف الأسترالي

،أما ما يُشار إليه على نطاق أوسع فهو النزعة التوجيهية لآر إم هير .آر إم هير، الذي كان يُدرّس في أكسفورد أتذكرون أنني ذكرته في سياق نقاش اللغة الدينية؟ كان هو الرجل الذي ضرب مثال أستاذ أكسفورد الذي أبدى .ردة فعل غير منطقية، كما تذكرون، تجاه شخص ما حاول في ذلك الوقت

في كتابه "لغة الأخلاق"، حاول تحليل الاستخدام الشائع للغة الأخلاقية في اللغة الدارجة .وخلص إلى أن ما يسود اللغة الأخلاقية هو صيغة الأمر لا صيغة الخبر .لذا، فإن المعنى الأساسي ليس تقديم حقيقة، مثل "أ .هو ب"، أو ما شابه، أو أن السرقة خطأ، بل صيغة الأمر

لا تفعل ذلك !اللغة الأخلاقية تُوصي، لا تصف .ولذلك، فهي تتجنب التحقق الوضعي من الأوصاف التي .يُفترض أنها واقعية .التأكيدات الأخلاقية ليست أوصافًا واقعية؛ إنها توصيات، ولذا فهي تختلف عن غيرها

يُلاحظ ضمنيًا في الادعاء أن النظرة الوضعية المنطقية للغة قد ضُيّقت بشكلٍ فجٍّ لدرجة أنها لم تسمح إلا بالتكرار والعبارات الوصفية .أما ما عدا ذلك فهو تعبير عاطفي .حسنًا، ماذا عن الأوامر وما شابه؟ لاحظ هذا

التناقض حتى في كتابات فيتغنشتاين، في مقطع قرأته لكم الليلة الماضية، أو بالأحرى الأسبوع الماضي ، حيث .يقول فيتغنشتاين، أو يقول أحدهم، لا تفعل

وما قد ترغب في قوله ردًا على ذلك هو :حسنًا، ماذا لو فعلتُ؟ ما يُلمّح إليه فيتغنشتاين هو غرابة عبارة "لا تفعل "إذا كنت تعمل برؤية اختزالية تفترض أن كل ما يمكنك فعله هو الإدلاء بتصريحات واقعية أو التعبير عن الأمور عاطفيًا .فتقول :ما هي هذه العبارة "لا تفعل"؟ وهير، في الواقع، يُدرك هذا الأمر ويرى فيه السمة البارزة للغة الأخلاقية، ليس فقط الأحكام الأخلاقية، بل جميع أنواع اللغة الأخلاقية الأخرى أيضًا .إنها النزعة .التوجيهية

هذا النوع من التوجيهات، بطبيعة الحال، لا يُبدي أي التزام بشأن الأسس التي يستند إليها .قد يكون هذا .توجيهاً اجتماعياً، وقد يكون توجيهاً أبوياً

.قد يكون أمرًا أو توجيهًا آخر .بل قد يكون أمرًا إلهيًا .ولاحظ أن هذا الأمر الإلهي يظهر بعد قليل

حسناً، سرعان ما تبعت النزعة الوصفية النزعة التوجيهية .النزعة الوصفية، كما تقول فيليبا فورت من جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، وجون سيرل هنا، جوهرها أنها ببساطة تعتمد على الحقائق التجريبية، ولكنها .تعتمد على الحقائق التجريبية المحملة بالقيم

ولتوضيح وجهة نظره، بيّن جون سيرل، في مقالٍ بعنوان "كيفية استنباط ما ينبغي فعله من الواقع"، الطريقة التي يمكن بها القيام بذلك .لذا، سأقوم بإيقاف تشغيل هذا على السبورة مؤقتًا لتتمكنوا من رؤيته بشكل . أفضل .قال جونز :أتعهد بموجب هذا بدفع 5 دولارات لسميث

هذا بيان واقعي، قابل للتحقق تجريبياً .وبناءً على ذلك، وعد جونز بدفع 5 دولارات لسميث، وهذا تفسير بسيط .وبالتالي، يترتب على ذلك أيضاً أن جونز ألزم نفسه بدفع 5 دولارات لسميث، وهذا أمرٌ بديهي من .حيث تعريف المصطلحات

وبناءً على ذلك، وببساطة، فإن جونز ملزم بدفع 5 دولارات لسميث .ونتيجة لذلك، وببساطة أيضاً، ينبغي على .جونز أن يدفع 5 دولارات لسميث .وهذا يترتب عليه التزام أخلاقي نابع من بيان يمكن التحقق منه تجريبياً

.بمعنى آخر، هناك بعض المواقف الواقعية، كالوعد مثلاً، وهو فعل اجتماعي، شيء يمكن وصفه تجريبياً وهناك أيضاً بعض المواقف القابلة للوصف التي تنطوي على واجب أخلاقي .لذا، فإنك تصف الواقع انطلاقاً .من الواجب من خلال وصف دقيق وترجمة الوصف وفقاً لذلك

وهكذا، فإن ما كان يفعله سو، كما ترون، هو الإشارة إلى ما يسميه فعلًا كلاميًا من النوع الذي، أولًا، قال جونز" :أتعهد بموجب هذا بدفع 5 دولارات لسميث ."هذا نوع من الأفعال الكلامية .إنه نوع من الأفعال .الكلامية التي تنطوي على التزام أخلاقي

. لذا، نجد أنفسنا أمام نزعة وصفية .AGA اللغة أكثر تنوعًا بكثير من التبسيطات المفرطة التي تقدمها نظرية .والآن، من نواحٍ عديدة، يُعدّ أحد أكثر التطورات إثارة للاهتمام هو نظرية الأمر الإلهي

أما الآن، فإنّ الأدبيات المتعلقة بنظرية الأمر الإلهي، ولأولئك الذين انخرطوا في النظرية الأخلاقية، قد تبدو ،"مألوفة، إلا أن هذه الأدبيات غالباً ما تعود إلى العصور الوسطى، وتحديداً إلى حوار أفلاطون، "يوثيفرو حيث يناقش سقراط مسألة احترام الوالدين واحترام الإله، وما إلى ذلك .يثير هذا التساؤل :هل الأمر صحيح

لأن الله يريده، أم أن الله يريده لأنه صحيح؟ هذا النوع من التساؤلات يطرحه أفلاطون .والخلاصة أن هناك تقليداً عريقاً يربط واجباتنا الأخلاقية، بطبيعة الحال، بإرادة الله.

شريعة الله، وأوامره، مهما كانت درجة إعلانها .وقد تم تناول هذا الأمر في سياق معنى المصطلحات الأخلاقية .أتناول الموضوع بهذه الطريقة عن قصد لأوضح أن نظرية الأمر الإلهي يمكن استخدامها بطريقتين على الأقل، وربما ثلاث طرق مختلفة.

يمكن استخدامه، وأعتقد أن هذه ربما أهم فوائده؛ إذ يمكن استخدامه في الحديث عن أساس الالتزام الأخلاقي .لماذا نكون صالحين؟ حسنًا، إنها مشيئة الله .نظرية الأمر الإلهي.

أساس الالتزام الأخلاقي واضحٌ تمامًا .وقد استُخدم أيضًا كمصدر لمعرفتنا الأخلاقية .كيف نعرف الصواب؟ لأن الله قد قال.

وبالمناسبة، يُشدد كارل هنري، في كتاباته عن الأخلاق، على هذا الأمر في هذا الصدد .في الواقع، هو لا يُميز بين هذه الجوانب المختلفة، لكن اهتمامه الرئيسي ينصب على التأكيد على مصدر المعرفة الأخلاقية .أعتقد أنه لا يزال بإمكانك استخدام هذا المفهوم للتأكيد على مصدر المعرفة الأخلاقية إذا أدركتَ وجود وحي عام ووحٍ خاص في المسائل الأخلاقية.

وبالطبع، في رسالة بولس إلى أهل روما)الإصحاح الأول(، يتحدث بولس بوضوح عن المعرفة الأخلاقية من خلال الوحي العام .وبقدر ما يوجد دليل على القانون الأخلاقي في الطريقة التي بُنيت بها الطبيعة البشرية لتعمل، فإن اعتبار الله خالقًا يعني، بهذا المعنى، هذا الأمر الإلهي .أما الطريقة الثالثة التي تُستخدم بها نظرية الأمر الإلهي، وهي ذات أهمية في هذا السياق ما بعد الوضعي، فتتمثل في معنى المصطلحات الأخلاقية.

ماذا يعني القول بأن شيئًا ما صحيح أو خاطئ؟ وماذا يعني القول بأنه جيد أو سيئ؟ المقصود هنا أوامر الله، ومشيئته .لذا، جاء هذا التجديد لنظرية الأمر الإلهي لمعالجة القضايا التي طرحها آير.

ويتضح ذلك جلياً في كتابات روبرت آدامز، في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس .بالمناسبة، ربما سمعتم، أو قابلتم مارلين آدامز عندما كانت هنا لحضور المؤتمر، أليس كذلك العام الماضي؟ روبرت آدامز هو زوجها.

هما زوجان يعملان في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس .زوجان رائعان حقاً .وقد كتب عدداً من المقالات حول نظرية الأمر الإلهي.

ألف فيليب كوين كتاباً حول هذا الموضوع .كان يعمل في جامعة براون، وهو الآن، كغيره من الأشخاص المتميزين، يعمل في جامعة نوتردام.

يبدو أن العالم بأسره يتجمع هناك في جامعة نوتردام .وفيل كوين موجود هناك أيضاً .وهو الآن، بالمناسبة، محرر مجلة "الإيمان والفلسفة"، وهي مجلة جمعية الفلاسفة المسيحيين.

لكن هذين الشخصين هما الصوتان الرئيسيان حاليًا .إلا أن التركيز على نظرية الأمر الإلهي يعود أيضًا إلى إليزابيث أنسكومب .من هي الشخصية التي ينبغي أن تتعرف عليها؟

فيلسوفة بريطانية كاثوليكية، منذ أربعينيات القرن الماضي، قدمت إسهامات جليلة في مجال الفلسفة الأخلاقية وعلم النفس الفلسفي .أعتقد أن ذلك كان عام ١٩٥٥، حين نشرت مقالاً في مجلة "مايند "البريطانية بعنوان "الفلسفة الأخلاقية الحديثة".

الفلسفة الأخلاقية الحديثة .وفيها اشتكت من أنه بدا وكأن هناك مؤامرة ما، على مدى نصف قرن ، للقضاء على مفهوم القانون من الأخلاق الحديثة .وهي تتحدث تحديدًا عن تأثير النفعية.

لكن بالطبع، لا يقتصر تاريخ النصف الأول من هذا القرن على انتشار الأخلاق النفعية فحسب، بل يشمل أيضًا صعود الوضعية المنطقية، التي استبعدت مفهوم القانون من الفلسفة الأخلاقية .وكانت تزعم أنه ليس من المستغرب تمامًا أنه بدون نوع من الأخلاق من الصعب جداً الحفاظ على مفهوم القانون الأخلاقي بالنسبة لمن يشرع القوانين .

وأشارت بالتالي إلى جذور مفهوم القانون الأخلاقي في التراث الغربي، وتحديداً في التراث اليهودي المسيحي ،والفلسفة الرواقية الرومانية .هذا المزيج تحديداً .وهي، بصفتها كاثوليكية، وبصفتها توماوية، كانت تدعو بطبيعة الحال، إلى تجديد التركيز على القانون الأخلاقي.

وهذا من شأنه أن يمنحنا أساسًا ليس فقط للالتزام، بل ولمعنى مفهوم القانون الأخلاقي نفسه .فمعنى هذا المفهوم يكمن في وجود واضع للقانون الأخلاقي.

وما ترغب فيه هو نظرية القانون الطبيعي، مزيج من الأمر الإلهي والقانون الطبيعي .فالأمر الإلهي يضفي معنىً على المصطلحات الأخلاقية، كما يوفر أساساً للسلطة.

والقانون الطبيعي من حيث كيفية معرفتنا بالتزاماتنا الأخلاقية .لذا، فإن هذه الرواية تعيد، في رأيي، مجمل النظرية الأخلاقية إلى ما كانت عليه قبل ظهور الوضعيين .بل إنها في بعض النواحي متقدمة عما هي عليه الآن، وذلك بسبب التحديات الجادة التي تواجه الأخلاق النفعية البحتة، والتي تظهر بشكل خاص في نظرية الأمر الإلهي.

،لكن أيضًا من وجهة نظر أخلاقية وأخلاقيات توجيهية .هل لديك أي تعليق أو سؤال ؟ نعم يا كارل .أجل .لكن حسّن ذلك قليلًا يا كارل

ما لم يكن هناك مشرّع أخلاقي ، فإن مفهوم القانون الأخلاقي يفقد معناه .لا يوجد مرجع تجريبي، ولا مرجع واقعي للقانون الأخلاقي .صحيح أنه قد توجد قوانين يسنها البشر، ولكن في هذه الحالة، سيكون هناك هيئة تشريعية أو حاكم يقوم بدور مشرّع القانون الأخلاقي .

لكن ذلك لن يكون له سلطة القانون الإلهي .لذا فهي تريد واضع القانون الإلهي لإضفاء معنى على القانون الأخلاقي العالمي الثابت، الذي سيكون مفهومه بلا معنى تجريبيًا، بلا معنى واقعيًا بدونه .كيف سيرد كانط على ذلك؟ حسنًا، بدايةً، لن يهتم كانط بالمعنى التجريبي وإمكانية التحقق التجريبي وكل هذه الأمور.

سترى .سؤالك مثير للاهتمام لأن كانط يفعل ذلك بطريقة معاكسة .سيقول كانط إنه بقدر ما لدينا هذا الإدراك البديهي لشعور الواجب، يجب علينا تفسير ذلك بطريقة ما.

بمعنى آخر، هو في نهاية المطاف واضع قانون أخلاقي .سترى ذلك .لذا، أظن أن كانط كان سيشيد بأنسكومب على هذه النقطة، بينما يرفض نظريتها في القانون الطبيعي بأساسها الميتافيزيقي.

سترى ذلك .لكن الصلة بين القانون الأخلاقي ومُشرِّعه كانط واضحة تمامًا كما هي عند أنسكومب .أجل.

كانط سيقول إنه يجب افتراض وجود واضع القانون .وأظن أن أنسكومب، على الأقل في خمسينيات القرن العشرين بصفتها من أتباع توما الأكويني، كانت ستقول إنه يمكننا استخدام حجج توما الخمس لإثبات وجود .واضع القانون الأخلاقي .ولكن حتى بدون وجود واضع القانون ، كانط سيقول إن علينا واجبًا

نعم، سيقول إن لدينا إحساساً بالالتزام الأخلاقي .تلك البديهة .حسناً، نعم، لدينا إدراك فطري للأساس .المشترك للأخلاق الذي يجب أن نتصرف دائماً بدافع الشعور بالواجب

يكمن التناقض في محاولة التصرف بعقلانية وارتكاب فعل خاطئ .هنا يظهر التناقض، في الحكم الأخلاقي . المحدد

،لكنني أعتقد أن الفرق بينهما الذي ربما تقصده هو التالي .أستخدم مصطلح "البديهي "لوصف كانط .نعم .ليس بالمعنى الذي استخدمه مور أو روس، فهو ليس بديهيًا، بل بمعنى وجود جوهر مشترك للأخلاق

لكن مع ظهور معيار التحقق الوضعي، أرادت أنسكومب تجنب هذا النوع من المقاربة .لأن الوضعي سيسأل كانط :ما هو الوضع؟ ما معنى هذا الشعور بالواجب؟ هل هو شعور بالواجب يمكن الوصول إليه تجريبياً؟ .وسيجيب الوضعي بالنفي

إذن، ستُستبعد أخلاقيات كانط من قِبل نظرية آير العاطفية .هل هذا واضح؟ الآن، بتجاوزها لهذا، تحاول .أنسكومب العودة إلى معنى مفهوم الواجب أو القانون الأخلاقي، وبالتالي، تجعله مرتبطًا بمشرّع أخلاقي

،كارل؟ إذن، إدراك هذه القوانين الأخلاقية هو مجرد نتيجة لوجود واضع للقانون الأخلاقي ؟ ليس هذا بديهيًا ،ولكنه أقرب إلى ...نعم، نعم، نعم .لذا، إذا كان الشخص طبيعيًا تمامًا ولا يوجد لديه واضع للقانون الأخلاقي .فمن غير المرجح أن يجد أي معنى للقانون الأخلاقي .لا معنى واقعي على الإطلاق

الآن، كما ترى، اسأل نفسك، يمكنك أن ترى هذا بوضوح تام، اسأل نفسك ما هو المعنى، من منظور نظرية التحقق عند آير، ما هو المعنى الذي يُنسب إلى عبارة مثل" :نحن جميعًا مُلزمون أخلاقيًا بقانون كوني"؟ أترى ؟ حسنًا، أن تكون مُلزمًا أخلاقيًا، ماذا يعني ذلك؟ هل يعني أن تشعر بمشاعر ذاتية بأنك مُلزم بفعل هذا؟ مشاعر ذاتية بالذنب، حسنًا، سيقول آير، هذا شيءٌ يُفترض أن يصفه عالم النفس، لا علاقة له بالالتزام الأخلاقي .أترى ؟ لذا، إذا عدتَ ببساطة إلى الأوصاف النفسية، فلن يُفيد ذلك على الإطلاق .هل تتذكر أنواع اللغة الأخلاقية الأربعة عند آير؟ هل تتذكر؟ هناك أوصاف نفسية، وهناك أوصاف نفسية وأوصاف ذاتية .أخرى

هناك بعض النصائح، حسناً، التي لا تعدو كونها تعبيراً عن المشاعر .وهناك عبارات عاطفية صريحة، وهناك .أحكام أخلاقية مزعومة .وهناك أيضاً بيانات ما وراء الأخلاق، كما ينبغي أن أقول

حسنًا، لننتقل إلى النقطة التالية .لقد أعادت نتيجة ذلك النقاش حول اللغة الأخلاقية ومعناها إحياء الأخلاق .المعيارية .وشهدنا خلال العشرين عامًا الماضية نشاطًا مكثفًا في مجال الأخلاق المعيارية

لقد أدرجتُ خمسة من أكثر الكُتّاب تأثيرًا، وهي أسماء ينبغي عليكَ التعرّف عليها، وأنتَ بالفعل على دراية بها إن كنتَ تدرس نظرية الأخلاق .جون رولز في جامعة هارفارد، وكتابه عن نظرية العدالة، الذي يُقدّم فيه منهجًا تعاقديًا .أنتَ تتذكر مفهوم جون لوك عن حالة الطبيعة، التي أدّت، بسبب الاحتياجات والحقوق .المشتركة، إلى مجتمع مدني يعتمد على نوع من العقد الاجتماعي

،لا يقتصر حديث رولز على أساس التعاقد الحكومي فحسب، بل يتناول أساس التعاقد الأخلاقي برمته .لذا .فهو بحاجة إلى ما يُعادل حالة الطبيعة عند رولز .وما يصفه هو ما يجري خلف ما يسميه حجاب الجهل

حجاب الجهل .بمعنى آخر، لو تبنّت مجموعة من الناس موقفًا مفاده أنهم لا يعلمون شيئًا عن النتائج .المستقبلية التي قد تؤثر عليهم إيجابًا أو سلبًا، لكان ذلك حجاب جهل

،ما هي المبادئ التي ستضعها لتنظيم حياتنا خلف حجاب الجهل هذا؟ ويشير إلى أن ما سيظهر، ما يقترحه يقوم على مبدأين :أولهما، توزيع منافع المجتمع وتكاليفه بشكل عادل .وثانيهما، أن يكون هذا التوزيع عادلاً .في حال وجود تفاوت، مع منح الأفضلية للفئات الأقل حظاً

مع تفضيل الفئات الأقل حظاً .حسناً، وفي هذا السياق، حاول اقتراح طريقة لتنظيم الاقتصاد السياسي على .هذا النحو .إنه ليس نهجاً نفعياً تماماً

على الرغم من أن حديثه عن موازنة المنافع والتكاليف ينطوي بوضوح على نزعة نفعية، إلا أنه ليس نهجاً .نفعياً بحتاً .فهو لا يقول ببساطة :تعظيم المنفعة لأكبر عدد ممكن من الناس

لا .هناك لمسة كانطية في الأمر، تتمثل في التركيز على المساواة وتجاهل الاعتبارات الأخرى .هناك لمسة .كانطية، لكنها ليست أخلاقاً كانطياً نابعاً من شعور أساسي بالواجب

.إنه ترتيب تعاقدي .لذا فإن الأخلاق لا تستند إلى أمر إلهي، ولا تستند إلى مبدأ أخلاقي مسبق

،لا يعتمد الأمر على التقييم التجريبي للنتائج .حسنًا .بهذه الطريقة، أنت تلغي الأمر الإلهي، والقانون الطبيعي .والأخلاق الكانطية، والأخلاق النفعية

بل إنها تعتمد بالأحرى على الاتفاق الاجتماعي .وقد حظي نهجه بنقاش واسع النطاق، ليس فقط بين علماء .الأخلاق ، بل في العلوم السياسية والاقتصاد، وما إلى ذلك

بشكل عام، يميل إلى فلسفة سياسية اقتصادية أكثر ليبرالية من كونها محافظة، استنادًا إلى هذه المبادئ .وفي جامعة هارفارد أيضًا، يُعتبر روبرت نوزيك، مؤلف كتاب "الفوضى، الدولة، واليوتوبيا"، محافظًا للغاية في .فكره الاقتصادي والسياسي .ويؤكد نوزيك على وجود مبدأ أساسي واحد فقط

لكل فرد الحق في امتلاك ما يستطيع، طالما أنه لا يأخذه بطريقة غير مشروعة من شخص آخر .حقوق .الاقتناء .إنه شكل من أشكال الأنانية الأخلاقية

المبدأ الأخلاقي الأساسي الوحيد هو احترام حقوق التملك .صحيح أنه يدعو إلى توفير شبكة أمان اجتماعي .للفئات الأقل حظاً ، لكن في جوهره، هو نزعة فردية متطرفة

،يبدو لي أنه يُمثل التعبير الفلسفي عن نوع من سياسات ريغان الاقتصادية التي تحدثت عن المبادرة الفردية وعن حقوق الاستحواذ بشكل أساسي، مع الحد الأدنى من التنظيم القانوني وشبكة الأمان .ومن المثير للاهتمام، أن شخصين كانا في القسم نفسه في جامعة هارفارد في الوقت نفسه .قبل بضع سنوات، كان أحد خريجينا يدرس القانون هناك في هارفارد، وكانا يتناقشان حول هاتان الوجهتان من وجهات النظر في إحدى .حصص القانون، عندما قاطع صوت من مؤخرة الغرفة، والذي تبين أنه صوت راولز، شخصًا ما وصحح له

ثم قاطع صوت آخر، اتضح أنه صوت نوزيك، من الجانب الآخر من الغرفة، وهكذا أصبح الاثنان في تلك المحاضرة القانونية يتناقشان حول هذه القضية .أظن أن النقاشات كانت كثيرة .آلان غودوورث، من جامعة .شيكاغو، تقاعد قبل عامين فقط

.العقل والأخلاق .هو في جوهره كانطي .وهو يمثل، من نواحٍ عديدة، إحياءً للمناهج الكانطية في الأخلاق

يُطلق عليه غالبًا احترام الأشخاص .احترام الأشخاص هو المبدأ الأساسي .تذكر أن الصيغة الثانية للأمر .المطلق عند كانط كانت أنه يجب علينا دائمًا معاملة الناس كغايات في حد ذاتها وليس مجرد وسائل

احترام الأشخاص .حسناً، يحاول آلان غودوورث توضيح ذلك من خلال حقيقة أن كل واحد منا يرغب في التمتع بأقصى قدر ممكن من الحرية لمتابعة مشروع حياته .الآن، ولأنني أرغب في هذه الحرية، إذا أردت أن أكون متسقاً منطقياً بدلاً من أن أكون متناقضاً مع نفسي، فهذا يعني أنه يجب عليّ احترام حرية الآخرين .لنفس الغاية

إذن لدينا ما يسميه مبدأ الاتساق العام .مبدأ الاتساق العام، وهو في الحقيقة مبدأ التعميم عند كانط .لا .يجوز لك أن تؤكد غاياتك وأهدافك وحقوقك الخاصة على حساب انتهاك الحقوق نفسها للآخرين

سيكون ذلك انتهاكًا لمبدأ الاتساق العام .ولذا فقد حاول إعادة بناء أخلاقيات كانطية على هذا النحو .توفي ،آلان دونيغان، الذي كان أيضًا في جامعة شيكاغو لسنوات عديدة ثم انتقل إلى معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا .قبل عام ونصف إلى عامين

كتاب آلان دونيغان، "نظرية الأخلاق"، هو أيضاً كتاب كانطي .سعى دونيغان إلى استكشاف مبدأ احترام الأشخاص، وبحث ما يمكن استنتاجه منه فيما يتعلق بتطبيق نوع أكثر تحديداً من الأخلاق .وقد جادل بأن .المبادئ الأساسية للأخلاق اليهودية المسيحية صحيحة

سيثير اهتمامك أنه أخبرني ذات مرة عندما كان هنا، أنه رغم استغراقه سنوات عديدة في دراسة هذا الموضوع ومناقشته، إلا أنه بعد طباعة الكتاب، توصل إلى استنتاج مفاده أنه إذا كانت الأخلاق اليهودية المسيحية صحيحة، فمن المرجح أن اللاهوت الكامن وراءها صحيح أيضًا، وأنه ينبغي عليه أن يصبح مسيحيًا .وبصفته .شخصًا ملتزمًا بالأخلاق، فقد فعل .وكان في الوقت نفسه شخصية مميزة للغاية

. كتاب آلان دونيغان قيّم للغاية .أما ألاسدير ماكنتاير، فهو اسمٌ لا شك أنك سمعت به في سياقاتٍ عديدة ثلاثة أعمالٍ في هذا المجال ذات تأثيرٍ كبير، وتمثل تحولاً عن المناهج القائمة على القواعد في اتخاذ .القرارات والأفعال الأخلاقية

بالانتقال من ذلك، نجد نهجاً قائماً على القواعد في اتخاذ القرارات الأخلاقية .أخلاقيات صنع القرار .بالانتقال .من ذلك بالأحرى إلى ما نسميه أخلاقيات الفضيلة

.التركيز على الشخصية الأخلاقية .الصفات الأخلاقية للشخص .بدلاً من الجودة الأخلاقية للأفعال الفردية

،في كتابه "ما بعد الفضيلة"، تتبع المؤلف تاريخ الأخلاق برمته منذ ما قبل سقراط، بل منذ العصر الهوميري أي قبل ظهور الفلاسفة ما قبل سقراط، وصولًا إلى العصر ما بعد كانط .وأوضح أن اليونانيين الأوائل، مرورًا بأفلاطون وأرسطو والرواقيين، وصولًا إلى فلاسفة العصور الوسطى ، انصب اهتمامهم بالدرجة الأولى على .تنمية الفضيلة .فالاهتمام بنمو النفس وتطورها نجده عند أفلاطون

تجد في فكر أوغسطين وغيره تطورًا في الشخصية .ولم يظهر تطور أخلاقيات قائمة على القواعد، تُعطي الأولوية للقرارات والأفعال، إلا في القرن الثامن عشر، في عصر التنوير .مع ذلك، يجب الحذر من التعميم المفرط.

لأنّ أمثال أوغسطين وتوما الأكويني، بنهجهم القائم على القانون الطبيعي في الأخلاق، يهتمون بالقواعد الأخلاقية، وتحديداً القانون الأخلاقي الطبيعي، إلى جانب القانون الكتابي، لتوجيه القرارات الأخلاقية وتحقيق الأفعال الصائبة .هذا صحيح .لكنّ الاهتمام الأكبر يكمن في الفضائل .

في الواقع، من المثير للاهتمام، وقد يبدو الأمر متناقضاً للوهلة الأولى، أن توما الأكويني، عندما يتحدث عن قواعد نظرية الحرب العادلة، فإنه يفعل ذلك تحت مظلة فضيلة الحب .فضيلة الحب، لأن الحب يقتضي أن يكون العدل مقروناً به.

لذا ، يجب فهم الحرب العادلة على هذا النحو .لكن ما يفعله ماكنتاير لا يقتصر على تتبع تطور هذين التقليدين في الأخلاق، بل يتناول أيضًا ما تلا الفضيلة في الأخلاق القائمة على القواعد، وينظر في تطور النفعية وتجاهلها التام لمسائل الفضيلة .فهي ببساطة مهتمة بتحقيق أقصى فائدة من الأفعال والسياسات، كما ترى.

إنه يسعى إلى غايات غير أخلاقية بدلاً من الغاية الأخلاقية المتمثلة في تنمية الشخصية .وهو يفعل ذلك .لكنه يشير أيضاً إلى أن هذه الغايات تستند إلى تقاليد مختلفة، تقاليد فلسفية مختلفة لا يمكن مقارنتها.

إن الحديث عن عدم قابلية المقارنة يعني أنه لا يمكنك تقييم أحدهما بمعايير الآخر .لا يمكنك ترجمة أحدهما إلى مصطلحات الآخر .فهما غير قابلين للاختزال، أحدهما إلى الآخر.

ويتعمق في هذا الموضوع في الجزء الثاني من هذه السلسلة، بعنوان "عدالة من؟ عقلانية من؟ ."يُظهر سؤال " عدالة من؟ "بوضوح عدم إمكانية المقارنة بين التقاليد فيما يتعلق بمعنى العدالة ومتطلباتها .أما سؤال" عقلانية من؟ "فيؤكد على عدم إمكانية المقارنة بين الأسباب المُقدمة لتبرير وجهات النظر الأخلاقية المطروحة .فهناك معايير مختلفة للحكم العقلاني.

ويتكرر هذا الموضوع مرة أخرى في كتابه الثالث، الذي صدر قبل عامين فقط، بعنوان "ثلاثة مناهج متنافسة في البحث الأخلاقي ."والآن، إذا كان لديك وقت لقراءة واحد فقط من هذه الكتب الثلاثة، فاقرأ الثالث.

إنها أكثر إيجازًا بكثير من غيرها .أعتقد أنه كان بالإمكان كتابة كلٍّ من تلك المقالات الأخرى بنفس الطول، مع إيصال الفكرة بفعالية .لكن ماكنتاير من النوع الاسكتلندي-الأيرلندي البارز الذي يُسهب في لغته واهتماماته، ما يجعل كتاباته آسرةً وغنيةً بالمعلومات التاريخية، لا سيما ما يتعلق منها بالاسكتلنديين.

أعني، ستحصل على معلومات قيّمة عن التاريخ الاسكتلندي وغيره، بالإضافة إلى معلومات عن تاريخ مناطق أخرى .لديه اهتمامات رائعة بالتاريخ الاجتماعي، وليس فقط التاريخ الفكري، بل التاريخ الاجتماعي بشكل عام، وهو ما يتجلى بوضوح في هذا العمل .أما التقاليد الثلاثة المتنافسة في المجلد الثالث، فهي تختلف اختلافًا جوهريًا في نظرتها إلى العقل، وكذلك في نظرتها إلى أسس الأخلاق.

أولها التقليد الأرسطي، الذي طوره توما الأكويني بشكل أوسع وأشمل .أما النسخة الثانية فهي نسخة عصر التنوير في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

يستشهد بطبعة معينة من موسوعة بريتانيكا تعود إلى القرن التاسع عشر، والتي تضمنت مقالًا عن الأخلاق، تعاملت مع الأخلاق كعلم مستقل، تراكمت فيه تدريجيًا معارف أخلاقية متزايدة أصبحت معترفًا بها عالميًا،

حتى وصلنا إلى علم أخلاق عالمي، راسخ في التفكير الوضعي .هذا النوع من النهج العقلاني، الذي يراه نتاجًا للنهج القائم على القواعد الذي اتبعه بعض كتّاب القرن الثامن عشر .ثم يأتي نيتشه، النسخة الثالثة، أو التقليد الثالث.

وهذا، بالطبع، هو الإضافة التي يقدمها إلى ما سبق .وأعتقد أنه من الإنصاف القول إنه يضيف أخلاقيات نيتشه القائمة على صراع القوة بين الأقوياء والضعفاء .كما تعلمون، تلك الأفكار النيتشوية.

لأنه بينما كان يعمل على هذه الأمور الأخرى، شهدنا عودة قوية لما بعد الحداثة، مع تركيزها الحالي على ما نسميه الآن بالصوابية السياسية، والتي كانت في جوهرها ذاتية، تتحدث عن حقيقتي ومعاييري الأخلاقية وما إلى ذلك، انطلاقًا من تأكيد رغبات لا تستند إلى العقل بل إلى الإرادة .ولذا، يطرح هذه البدائل الثلاثة ويحاول توضيح ما يؤول إليه القرار بينها .لكن تذكر أن لكل منها مفهومًا مختلفًا لما يشكل العقلانية.

في التقليد الأول، يوجد مفهوم للحكمة، مستمد من أرسطو، يشمل الحكمة والتبصر .وقد ظهر هذا المفهوم مجدداً في العصور الوسطى .أما في التقليد الثاني، فهو الاستدلال الاستنتاجي بطريقة شبه علمية، أي أنه يمثل المثال العلمي.

أما في الحالة الثالثة، فالسبب ببساطة هو التبرير .إنه مجرد أداة في يد العواطف .ويمكنك أن تلمس في هذا السياق وجهة نظره.

ومن المثير للاهتمام أن هذا النوع من الأمور يرتبط ارتباطًا وثيقًا بسيرته الذاتية .فقد بدأ في شبابه في الخمسينيات من القرن الماضي بالكتابة عن مشكلة اللغة الدينية .ولعلكم تذكرون إسهامه في نقاش اللغة الدينية، والذي تمثل في حديثه عن الطابع الخاص للغة الدينية، وخصوصيتها التي تميزها عن غيرها من استخدامات اللغة، بحيث لا يمكن الاستناد إلى أي نوع آخر من استخدامات اللغة لدعم المعتقد الديني.

الفكرة هي أنه في ذلك الوقت، كان يتبنى لاهوتًا بارثيًا متشددًا، مفاده أن الله يُعرف بمعزل تام عن العمليات العقلانية من خلال نوع من اللقاء الوجودي .مع مرور السنين، ابتعد عن المسيحية تمامًا .كان مهتمًا بالماركسية، وتمثل هذه الكتب الثلاثة تحوله التدريجي نحو نوع من الإيمان بالله .لذا، عندما نشر كتابه "ما بعد الفضيلة"، كان أرسطيًا، لكنه لم يعد إلى المسيحية.

وقد استمر هذا التطور حتى أصبح في المجلد الثالث ليس فقط أرسطياً، بل توماوياً، وكاثوليكياً ملتزماً، كما ترى .لقد عاد إلى الإيمان المسيحي .وكما ذكرت سابقاً، فهو الآن في جامعة نوتردام، شأنه شأن كثير من الناس الطيبين.

هذا هو المسار الذي سلكته الأخلاق .لذا أعتقد أنه من الإنصاف القول إن هؤلاء الخمسة هم أكثر الشخصيات تأثيراً في مجال الأخلاق خلال العشرين عاماً الماضية .وأرى أن تأثير راولز مستمر وسيستمر، بل وأكثر من تأثير نوزيك وجويرث ودونيغان.

وفي هذه المرحلة، ربما يكون راولز في القرارات الأخلاقية القائمة على القواعد والمبادئ، وماكنتاير في أخلاقيات الفضيلة، هما الكاتبان الأكثر تداولاً، واللذان ينبغي عليك التعرف عليهما .حسناً، دعوني أتوقف هنا وأترك لكم حرية التساؤل، وإبداء الملاحظات، والتعليق، والإضافة، أو أي شيء آخر .والنتيجة هي أن الأخلاق المعيارية، مثل فلسفة الدين، عادت للحياة بقوة، على الرغم من كل ما سبق.

كيف يتعاملون مع العدالة والرحمة؟ مع العدالة، نعم .نسمع الكثير من الحديث عن العدالة .يُعرّف رولز العدالة بأنها توزيع منافع وتكاليف المجتمع بشكل عادل.

يدعو نوزيك، فيما يتعلق بدعم الحقوق الفردية، بشكل أساسي إلى حقوق الاستحواذ .أما جيويرث، فيدعو .إلى احترام الآخر ومشروعه الحياتي .وكذلك دونيغان، فيما يتعلق بالحقوق الفردية

لذا أعتقد أنه من الإنصاف القول إن التركيز على العدالة ينصب على نظرية الحقوق .وأعتقد أيضاً أنه من المثير للاهتمام أن أياً من هؤلاء الأربعة ليس من أتباع المذهب النفعي .هذا لا يعني أنهم يتجاهلون الاعتبارات .المترتبة على النتائج؛ فهم لا يفعلون ذلك

، لكنهم ليسوا نفعيين بالمعنى الذي يُطبّق فيه مبدأ المنفعة على كل شيء .لذا، يبدو أن احترام الأشخاص وهو ما يُشير إليه الكانطي، ونظريات حقوق الإنسان أمورٌ جوهرية .سيقول دونيغان ، أو بالأحرى دونيغان في .الوقت الراهن، إن الأخلاق الكتابية تتجاوز بكثير المنهج الكانطي في الأخلاق

مع أنني لست متأكدًا مما إذا كان قد استوعب ذلك تمامًا .أتذكر حين ألقى المحاضرات الرئيسية في مؤتمرنا الفلسفي بعد بضع سنوات من صدور نظرية الأخلاق .خلال وقت النقاش، أتذكر ريتش ماو من كلية كالفن ،واقفًا في تلك الزاوية، لو كنا في الجناح الشرقي من قاعة إدموند، وهو يوجه أسئلة إلى دونيغان على المنصة .محاولًا توجيهه خطوة بخطوة لشرح كيف ستؤثر الأخلاق المسيحية على تفكيره الأخلاقي

وكان يتقدم تدريجيًا نحو فهم الأمور، وبدأ يدركها، لكنه كان مضطرًا للتفكير بطرق لم يسبق له مثيل قبل أن يصبح مؤمنًا بالله .نشأ في بيت ميثودي في أستراليا، لكنني أعتقد أنه لم يفكر كثيرًا من منظور ديني منذ .دراسته العليا .حسنًا، يتمتع ماكنتاير بنفوذ كبير بين علماء الأخلاق المسيحيين

،لقد كان له تأثير كبير على اللاهوتي ستانلي هاورواس، الذي كان يطور أخلاقيات الفضيلة من منظور لاهوتي ويربطها بالمناهج السردية للأخلاق، أي سردية التراث .ويمكن ملاحظة هذا التأثير ضمنيًا في التركيز على التقاليد المختلفة .لذا، فإن المشاركة في حياة تقليد ما، وحياة مجتمع ما، وجعل قصته جزءًا من حياتك، هي .إحدى الطرق التي تستوعب بها قيم ذلك التقليد وتبدأ في اكتساب فضائله

وهكذا تتأثر نظرية التطور الأخلاقي برمتها تأثراً عميقاً بهذا النوع من المقاربة .كيف يصف ماكنتاير نقدك .لفضائل تقليد معين؟ أجل، هذه هي نقطة الضعف .أنت تحاول الحفاظ على الاتساق

.تحاول النظر إلى تأثير ذلك على الآخرين والنتيجة النهائية .لكن يبدو أنه لم يضع أي معايير نقدية واضحة .لذا يصبح الأمر متعلقًا بتقييم ، كنت سأقول القيمة الأخلاقية والاجتماعية للأمر

في كتاب "ما بعد الفضيلة"، نجد أن من أوائل ما يفعله المؤلف هو إقامة مقارنة بين الأخلاق الأرستقراطية في التراث الهوميري وما أصبح لاحقًا الأخلاق السقراطية، حيث يهتم الأول بالجمال والقوة والشرف .هذه هي .الأخلاق الأرستقراطية .وإذا كنتَ مُلِمًا بكتابات هوميروس، فستلاحظ ذلك في أبطاله

.أما سقراط فهو مختلف تماماً .فاهتمامه منصبّ على العدالة والصداقة

.بكل احترام وتقدير .الآن، هو ...هل أقول إن أياً منهما مخطئ ؟ مخطئ

.نعم، هو أدنى .لا يبدو أنه يقول خطأً .يبدو أنه يقول أدنى من حيث نوع المجتمع الذي بناه

.أحدهما بنى إسبرطة، والآخر بنى أثينا .اختر ما يناسبك

.نعم .أجل، بالضبط .أنت مصيب تماماً

في الواقع، يُستخدم مصطلح "ازدهار الإنسان "غالبًا للدلالة على الغاية والهدف .ازدهار الإنسان .ما معنى .الازدهار؟ حسنًا، في التراث الأرسطي، يعني ذلك تحقيق الذات على أكمل وجه

.الازدهار الكامل .النضج .الازدهار الكامل للإمكانات البشرية

.لكن هذا ينطوي على غائية أرسطية .حسنًا، لقد تجاوزنا الحد